الباب الأول

عصره وحياته

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصره .

الفصل الثاني : حياته الشخصية .

الفصل الثالث : حياته العلمية .

توطئـة :

في هذا الباب سأحاول إن شاء الله – أن أرسم صورة واضحة للعصر الذي عاش فيه – سيد قطب – رحمه الله وحياته ، لمعرفة المعالم والخطوط الرئيسة التي ساهمت في تكوين شخصيته وفكره ، وأثرت في مراحل حياته ودعوته .

وقضايا هذا الباب وجوانبه متعددة، يصعب تناولها بالتفصيل في باب واحد، وليس هذا هو هدف البحث إنما الهدف من هذا الباب رسم إطار عام للحياة التي كان لها أثر في شخصية – سيد قطب – وفكره ، ومن ثم سيكون الحديث منصبًا على ناحيتين أساسيتين هما :

الأولى: عصره وواقع المجتمع الذي عاش فيه بأبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية .

الثانية : حياته الشخصية والعلمية في مراحلها المختلفة، وذلك من خلال الفصول الثلاثة الآتية :

الفصل الأول : عصـره – رحمه الله – .

الفصل الثـاني : حيـاته الشخصية .

الفصل الثـالث : حيـاته العلـمية .

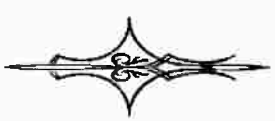

الفصل الأول

عصر سيد قطب

لعل معرفة العصر الذي عاش فيه سيد قطب – رحمه الله – تعيننا على فهم كثير من آرائه ومواقفه ، والمادة العلمية التي تشتمل عليها كتبه. فبيان أراء أيِّ عالم أو داعية ومواقفه له علاقة وثيقة بظروف العصر الذي عاش فيه ، بجوانبه السياسّية والاجتماعية والعلمية وما يرتبط بها .

وقد عاش سيد قطب – رحمه الله – في القرن الرابع عشر الهجري (١٤هـ) – القرن العشرين الميلادي (٢٠م) – حيث ولد عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) وتوفي عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م).

وقبل استعراض أحوال العصر الذي عاش فيه يستحسن أن أذكر بصورة موجزة الملامح العامة لوضع العالم في هذه المدة ، باعتبار أن القرنين الأخيرين من أكثر قرون التاريخ أحداثًا وتغيرات ، تعرض العالم الإسلامي فيها لموجات وتياراتٍ حادة أثرت عليه سلبًا وإيجابًا . ومن أهمها:

أولا : نمو الروح القومية :

وقعت في أوروبا نهاية القرن التاسع عشر الميلادي تغيرات وانقلابات وثورات كانت في معظمها تعبيرًا عن الروح القومية وتجسيدًا لفكرة الولاء للعنصر أو الأرض، وانتقلت هذه العدوى – القومية – إلى العالم الإسلامي في نهاية الخلافة العثمانية ، حيث برزت الدعوة إلى القومية (التركية) بدلا عن (الرابطة الإسلامية)، وسرت هذه الفكرة في العالم العربي، حيث نشأ تيار جديد ينادي بالقومية العربية ، وقد ساعد على انتشار هذه الفكرة أمورٌ منها :

١–ضعف الانتماء الديني الصحيح في نفوس كثير من المسلمين .

٢–المظالم التي حدثت في نهاية الخلافة العثمانية ، وفساد بعض ولاة الأقاليم .

٣–تأثر المبعوثين إلى أوروبا بالثقافة الغربية السائدة هناك .

٤-حركات التبشير والاستشراق، ودعم القوى الغربية والاستعمارية لدعاة القومية وحركة الكشوفات الأثرية لربط البلاد الإسلامية بقوميات ما قبل الإسلام[١].

٥-ظهور الاتجاهات المنحرفة والمخدرة للشعب كالتصوف المنحرف الذي دعمه الحكام العثمانيون المتأخرون لإشغال الناس عن مفاسد الحكم.

ثانيًا: الاستعمار الصليبي للعالم:

كانت معظم البلدان العربية والإسلامية خاضعة للخلافة العثمانية حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي (١٩م) حيث شهدت تآمرًا غربيًا وتخطيطًا يهوديًا صليبيًا للسيطرة على العالم الإسلامي وخلافته، وشهدت بداية القرن العشرين (٢٠م) تنفيذ مخططات اليهود والنصارى على الخلافة الإسلامية واستيلاء عملائهم (جمعية الاتحاد والترقي) على الحكم في تركيا.

وفي الربع الأول من القرن العشرين (٢٠م) نشبت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م) وتحالفت تركيا مع ألمانيا ضد إنجلترا وفرنسا ومن معهما، وهزمت ألمانيا وتركيا وتم القضاء على سلطان الخلافة الإسلامية، واقتطعت الدول المنتصرة معظم البلدان التابعة للخلافة العثمانية، وقسمتها إلى دول صغيرة خاضعة لها لتبدأ معاناة أكبر في العالم الإسلامي.[٢]

ثالثًا: ظهور الفكر الاشتراكي:

ولد الفكر الاشتراكي في أوروبا كرد فعل على مساوئ الرأسمالية وبعد الحرب العالمية الأولى وانتصار الثورة البلشفية في روسيا عام (١٩١٧م)، ظهر المعسكر الشيوعي كقوة عالمية، وانقسم العالم إلى معسكرين شرقي وغربي (شيوعي ورأسمالي) واتجهت كثير من الدول العربية والإسلامية إلى الانضواء تحت المعسكر

---

(١) الاتجاهات الوطنية، د/ محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية - القاهرة - ط ٣ - ١٤٠٠هـ - ص(ط - ي). وأوراق من تاريخ الإخوان المسلمين. جمعه أمين عبد العزيز، دار التوزيع، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٣م، ١/ ١٧، ص٥٠، ٢٩٣.

(٢) أوراق من التاريخ جمعة أمين سعيد: ١/ ٤٨.

الشيوعي[١]. وعملت الأنظمة في تلك البلدان على فرض النظرية الاشتراكية بالقوة من خلال الأحزاب والمنظمات الاشتراكية في العالم العربي والإسلامي عمومًا وفي مصر خصوصًا بكافة الوسائل[٢].

رابعًا : سيادة الاتجاه المادي :

وذلك بعد الثورة الصناعية حيث كان له تأثيره على جميع جوانب الحياة ووظائفها.

خامسًا : إلغاء الخلافة الإسلامية :

وذلك على يد مصطفى أتاتورك[٣] عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٤م) وقد كان لهذا الحدث آثاره الخطيرة على العالمين الإسلامي والعربي ولا تزال إلى اليوم، حيث فقد المسلمون المظلة التي كانت تظلهم طوال ثلاثة عشر قرنًا من الزمان، بالإضافة إلى ظهور الدعوة إلى محاربة فكرة الخلافة ومهاجمة من يدعو إليها في كثير من البلدان الإسلامية.[٤]

سادسًا : نمو الدعوة إلى العلمانية[٥] والديمقراطية[٦]:

بسبب الاستبداد والصراع الذي ظهر بين الكنيسة وعلماء الاكتشافات المادية والظلم الاجتماعي الناتج عنه، فكان الحل عندهم هو (فصل الدين عن الحياة) وخصوصًا إقصاءه عن الدولة، وحصره في علاقة العبد بربه، وبالتالي جاءت فكرة الديمقراطية والتي تقوم على حكم الشعب نفسه بنفسه من خلال ما تراه الأغلبية

---

(١) الاشتراكية العربية ،أمين مصطفى وآخرون ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، طبعة عام ١٩٦٠م ، ص٧٤.

(٢) المصدر السابق ص٧٤ بتصرف .

(٣) هو :مصطفى كمال بن علي رضا بك ، ولد في سالونيك بتركيا عام ١٨٨٠م ،أحد ضباط الجيش التركي ،انقلب على الخلافة الإسلامية وألغاها عام ١٩٢٤م ،وحولها إلى دولة علمانية ،ترأس تركيا حتى هلك عام١٩٣٨م ، انظر: الموسوعة السياسية والعسكرية، د/ فراس البيطار دار أسامة ،الأردن ،طبعة عام٢٠٠٣م ،١/ ٣٤٢-٣٤٦.

(٤) ينظر :الإسلام والخلافة في العصر الحديث : د/ محمد ضياء الدين الريس ص ١٦٢ .

(٥) العلمانية : مصطلح غربي ظهر مع الثورة الفرنسية ويعني :إقصاء الدين عن الحياة وإقامتها في كل مجالاتها بعيدا عن توجيهاته ، انظر : العلمانية د/ سفر الحوالي ، مكتبة الطيب ،القاهرة ،ط١ ،١٤١٨ه،ص ٢١-٢٤، و العلمانية وثمارها الخبيثة لمحمد شاكر الشريف،دار الرياض للنشر .

(٦) الديمقراطية : مصطلح غربي يعني : حكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق ما تراه الأغلبية النيابية، فهي نزع للحاكمية عن الله وإعطاؤها للبشر، انظر : مذاهب فكرية معاصرة ، محمد قطب ، دار الشروق ، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ، ص ١٨٧ ، والعلمانية ، للحوالي ،ص٢٤١

النيابية !!! [١]

وقد انتقلت هذه العدوى إلى العالم الإسلامي فظهرت الدعوة إلى فصل الدين عن الحياة، وبدأت رحلة إقصاء الشريعة الإسلامية واستبدالها بالقوانين الغربية والشرقية من ذلك الوقت ولا تزال ،وليس هناك موجب لذلك إذ الإسلام لا يعارض أيَّ علم أو اكتشاف لأنه دين العلم والعقل .

سابعًا : انتشار موجة الانحلال الخلقي :

حيث تعرض العالم الإسلامي لموجة من الانحلال الخلقي في بداية القرن العشرين الميلادي ، فظهرت السينما والمسارح والمجلات الهابطة والقصص الخليعة المترجمة عن الأدب الإباحي الغربي ، وزادت مظاهر التبرج والسفور والتعري على الشواطئ والاختلاط وحانات الخمور ومحلات البغاء ، وساعد على ذلك الاحتلال والأنظمة الاشتراكية والغربية على حدٍ سواء . [٢]

ثامنًا : نمو الدعوة إلى الاستقلال :

وظهور حركات التحرر الوطني المناوءة للاحتلال وكان للحركة الإسلامية عمومًا أثر واضح في إذكاء روح الجهاد في الأمة وطرد المحتلين وإن كانت ثمرات جهادها يقطفها غيرها !!.

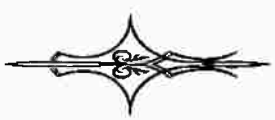

(١)انظر : مذاهب فكرية معاصرة ، محمد قطب ص ١٨٧ ، والعلمانية ، للحوالي ، ص٢٤١

(٢)انظر : أوراق من التاريخ ،جمعة أمين سعيد ،١/ ٢٣ بتصرف .

المبحث الأول

الحالة السياسية

عند البحث في الحياة السياسية في وقت ومكان محدد ، ينصب الحديث عادة على السلطة المتولية على هذا القطر ، والحوادث الداخلية، والأوضاع الخارجية المتعلقة به ،ولما كان الحديث عن سيد قطب- رحمه الله - الذي عاش في مصر للفترة من ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) إلى ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) ، فسيكون حديثنا عن أحوال مصر وما يرتبط بها في تلك الفترة.

* بسط العثمانيون سيطرتهم على مصر عام ٩٢٢هـ بعد معركة (مرج دابق) مع المماليك ، وأصبحت مصر ضمن الخلافة الإسلامية العثمانية [١] .

* وفي عام (١٧٩٨م) كانت الحملة الفرنسية على مصر ، واستمرت ثلاث سنوات أمضتها في قتال عنيف مع الشعب المصري حتى أجبرت على الرحيل، وبعد رحيل الفرنسيين عن مصر حاولت إنجلترا فرض سيطرتها على مصر ودخلت في صراع مع الخلافة العثمانية

* وفي بداية القرن ١٩م ظهر في مصر المغامر محمد علي باشا [٢]، وكان ضمن القوات العثمانية التي جاءت لحماية مصر ، وبدأ نفوذه يزداد حتى أرغم العثمانيين على تعيينه حاكماً لمصر عام ١٨٠٥م ،ثم دخل في صراع معهم حتى عقدت معاهدة لندن عام ١٨٤٠م والتي نصت على بقاء السيادة العثمانية على مصر مع ضمان عرش مصر في أسرة محمد علي باشا. ولأنه كان مفتوناً بالغرب فقد عمل على إرسال البعثات إلى دول أوروبا ، واستقدام الخبراء الغربيين لتطوير الجيش والمناهج والقوانين في مصر !!! [٣].

---

(١) تاريخ مصر السياسي : أمين سعيد ، دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة ، طبعة عام ١٩٦٧م ، ص١٣ .

(٢) هو: محمد علي باشا ،ولد في مقدونيا عام ١٧٦٩م ،من أسرة ألبانية ، أحد ضباط الجيش العثماني الذي أرسل لحماية مصر ، استعان بالأوربيين فاستقل بمصر عن العثمانيين ،كان مفتونا بالغرب وفي عهده بدأت البعثات إلى الغرب ، ورحلة إقصاء الشريعة واستبدالها بالقوانين ، هلك عام ١٨٤٨م ، انظر : الموسوعة السياسية ٦/ ٩٢ ..

(٣) عصر محمد علي باشا ،عبد الرحمن الرافعي ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ط٣ ، عام ١٩٥١م ، ص٣٣٤ وما بعدها بتصرف .

* وظل أبناء محمد علي باشا يتوارثون عرش مصر بعد وفاته ، وغرقت مصر في عهدهم بالديون حتى وقعت في قبضة الاحتلال الإنجليزي عقب فشل الثورة العرابية عام ١٨٨٢م وأصبحوا ألعوبة في يد بريطانيا [١] .

* وفي عام ١٩١٤م قامت الحرب العالمية الأولى، فاستغلت بريطانيا الحرب، وأعلنت حمايتها على مصر في ١٨/ ١٢/ ١٩١٤م، وبسبب سياسة الاستعمار فقد ضاق الشعب المصري ببريطانيا وقام العلماء والمفكرون بإذكاء روح الثورة والعداء لها، فاشتعلت الثورة ضدها في كل مكان .

* وفي ١٥/ ٣/ ١٩٢٢م ثار خلاف قوي بين القوى السياسية والملك حول الدستور ، انتهى بوضع دستور عام ١٩٢٣م الذي أتاح للانجليز التدخل في شؤون مصر، ثم أُجريت الانتخابات وفاز بها حزب الوفد وتولى شؤون الحكم في مصر [٢] .

* وفي عام ١٩٢٤م أعلن مصطفى كمال أتاتورك إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا، تلاها دعوات علماء العالم الإسلامي لعقد اجتماع في القاهرة في ٢٥/ ٣/ ١٩٢٤م لبحث مسألة الخلافة وتعيين شخص الخليفة وانتهى الاجتماع دون الوصول إلى نتيجة ، وأُسدل الستار على الموضوع [٣] .

ثم بدأت حملة شرسة على مسألة الخلافة وعلاقتها بالدين، وكان أول من تولى كبرها (علي عبد الرازق) [٤] في كتابه (الإسلام وأصول الحكم) حيث تحرك عدد

---

(١) الثورة العرابية ،عبد الرحمن الرافعي ، بيروت ، دار نشر ، ط٣ ، عام ١٩٦٦م ، ص٣٣١ .

(٢) في أعقاب الثورة المصرية : عبد الرحمن الرافعي ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ط٢ ، عام ١٩٥٩م ، ١/ ٤٣.

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، د/ أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٥ ، عام ١٩٩٢م، ٥/ ٣٣٥ ،والاتجاهات الوطنية د/ محمد محمد حسين ، ٢/ ٢٣ وما بعدها .

(٤) هو :علي بن حسن بن أحمد عبد الرازق، ولد بمصر، عام ١٣٠٥هـ - ١٨٨٨م ،عالم أزهري ، تولى منصب القضاء بالمنصورة ، سحبت منه شهادة الأزهر وفصل من القضاء بقرار من هيئة كبار العلماء في الأزهر بعد جلسة تأديبية حوكم فيها ، بسبب تأليفه كتاب (الإسلام وأصول الحكم ، توفي عام ١٣٨٦هـ -١٩٦٦ م ، انظر: الأعلام ، للزركلي ٤ / ٢٧٦٠ .

من علماء المسلمين للرد عليه ، ومناقشة أصحاب هذا الاتجاه أيضًا [١].

وهكذا أصبحت مصر بعد سقوط الخلافة وطنًا باهتًا ، اقتطع من أصله ، وأصبحت ضمن الإمبراطورية البريطانية ، وإن منحت في الظاهر ثوب الاستقلال، وعمل المستعمرون على إذكاء النعرة الوطنية فشهدت الساحة المصرية ظهور عدة أحزاب سياسية ذات اتجاهات غربية أو اشتراكية ، لكن يجمعها كلها الدعوة إلى العلمانية ، وتمجيد الغرب أو الشرق ، وسيطرة كبار الملاك ورجال المال عليها ، مما جعلها تقبل التفاوض مع المحتل وتحول الصراع من ثورة شعب ضد معتدٍ غاصب، إلى مفاوضات سياسية بين طرفين لا تناقض بينهما أيدلوجيًا [٢] .

* وفي عام ١٩٣٦م تولى السلطة الملك فاروق [٣]، بعد وفاة أبيه و قام بالتوقيع على معاهدة مع بريطانيا بمباركة الأحزاب السياسية عدا الحزب الوطني الذي نجح في تأليب الشعب على الحكومة ، فاضطرت فيما بعد إلى إلغاء المعاهدة [٤].

* وفي عام ١٩٤٨م قامت الحرب بين العرب وإسرائيل ، وشاركت مصر فيها، وكان لجماعة الإخوان المسلمين دور بارز في الجهاد ضد اليهود ، وبعد الحرب أدرك اليهود والنصارى وأذيالهم خطورة الجماعة ، فضغطوا على الملك ، فأصدر قرارًا بحل جماعة الإخوان المسلمين في ديسمبر ١٩٤٨م، وعلى إثره دُبرت مؤامرة لاغتيال مؤسسها، فاغتيل الإمام حسن البنا[٥]- رحمه الله - في ١٢/ ٢/ ١٩٤٩م ، وسادت مصر بعد ذلك موجه من الفوضى والإرهاب وزادت المظاهرات خاصة

---

(١) منهم : الشيخ: محمد رشيد رضا في كتابه (الخلافة أو الإمامة العظمى) ، والشيخ: محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر في كتابه (حقيقة الإسلام وأصول الحكم ، والشيخ: محمد الخضر حسين،في كتابه (نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم :وشيخ الإسلام في تركيا: مصطفى صبري في كتابه (النكير) .

(٢)تاريخ النضال بين الاستقلال والاحتلال : أنور الجندي ، دار الطباعة ، القاهرة ، طبعة عام ١٩٤٧م ، ص ٥٦، ص ٣٤، ٣٥ ،والإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية ، زكريا سليمان البوصي ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ص٤٢، ٤٣ .

(٣) هو فاروق بن فؤاد الأول ، ولد عام ١٩٣٠م ،شهدت مصر في عهده مفاسد وفضائح ، تنازل عن العرش لابنه أحمد بعد ثورة ١٩٥٢م ونفي إلى ايطاليا ،مات سُنَّة ١٩٦٥م،انظر : الموسوعة السياسية و العسكرية ،٣/ ٨٤٧- ٨٤٨ .

(٤) في أعقاب الثورة المصرية : عبد الرحمن الرافعي ، ٣/ ٤٩ ، وتاريخ مصر السياسي ، أمين سعيد ، ص٢٤٣.

(٥) هو : حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البناء ، ولد في الإسكندرية ، سُنَّة ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م ، تخرج من دار العلوم وأسس جماعة الإخوان المسلمين ، اغتيل سُنَّة ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م ،انظر ترجمته في : الأعلام ، للزركلي ، دار العلم ، بيروت، ط ١٤ ،١٩٩٩م ،ص ١٨٣-١٨٤.

بعد معركة القناة في ٢٦/ ١/ ١٩٥٢م بسبب الفساد المستشري في البلاد ، وكانت حركة الضباط الأحرار[١] ترقب الأحداث وتتحين الفرصة للانقضاض على النظام الملكي القائم ، وأدرك النظام ما ينويه الضباط فقرر محاكمتهم ، لكنهم استبقوا الأحداث ، وقاموا بانقلاب ليلة الأربعاء ٢٣/ ٧/ ١٩٥٢م ، واختاروا اللواء محمد نجيب [٢] رئيسًا للجمهورية ، وجمال عبد الناصر [٣] رئيسًا للوزراء ، وتم إقصاء الملك فاروق من الحكم .

* وفي عام ١٩٥٤م أُعفي محمد نجيب من الرئاسة وعين جمال عبد الناصر رئيسًا لمصر[٤] ، ولم تكن الحياة السياسية وغيرها في عهد عبد الناصر ونظامه أحسن حالًا من الحياة في ظل الملكية ، بل زادت سوءًا ، ونخر الفساد فيها ، وظهرت فئات من النفعيين والمرتزقة والظالمين المدنيين والعسكريين ، الذين عملوا على إذكاء الخلاف بين عبد الناصر والإخوان ، حتى تحول عبد الناصر إلى عدوٍ لدودٍ للإخوان وللإسلام عمومًا .

*وفي ١٥/ ١/ ١٩٥٤م قررعبد الناصر ضرب حركة الإخوان فأصدر مجلس قيادة الثورة أمرًا بحل جماعة الإخوان مسببًا ذلك بخطورتها وتهديدها للأمن!! والتآمر ضد الوطن!!، وفي صباح اليوم التالي تم اعتقال قادة الإخوان، ثم أفرج عنهم بعد شهرين بسبب المظاهرات الضخمة التي قام بها الإخوان .

* وفي ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٤م أعلن عن محاولة الإخوان لاغتيال عبد الناصر فيما

---

(١) هي حركة إخوانية الأصل، تكونت من (الإخوان الضباط ثم وسعها جمال عبد الناصر وأدخل فيها غيرهم، ثم أعلن انفصالها عن الإخوان عام ١٩٥١م مع استمرار الضباط الإخوان فيها ومشاركتهم بالثورة ، انظر : أسرار حركة الضباط الأحرار ، حسين حمودة ، دار الزهراء ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٧م ، ص١٥٠ وما بعدها ، و تاريخ مصر السياسي ، أمين سعيد ، ص٣٣٧ .

(٢) هو: محمد نجيب ، ولد في الخرطوم عام ١٣١٨هـ ،درس في القاهرة ،وشارك في الثورة ،وتولى أول رئاسة للجمهورية ،وخلعه عبد الناصر عام ١٩٥٤م، انظر : التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ،١٣/ ١١٤ . ، الموسوعة السياسية و العسكرية ص ٣/ ٩٧٩

(٣) هو:جمال عبد الناصر حسين خليل ، ولد في أسيوط عام١٩١٨م ،وتربى في حارة اليهود في القاهرة ،شارك في الثورة وتولى حكم مصر من عام ١٩٥٤م - ١٩٧٠م ،حيث مات بالفجأة ،انظر :الأعلام للزركلي ،٢/ ١٣٤، والتاريخ الإسلامي ، لمحمود شاكر ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١، عام ١٤١١هـ ،١٣/ ١٣١ -١٧٣ ، وعبد الناصر وعلاقاته ، لأحمد عبد المجيد ، دار الزهراء ، القاهرة ، ط ١ ،١٤١٥هـ ،كاملا.

(٤) الثورة والتنظيم السياسي، جلال يحيى ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة عام ١٩٦٦م ، ص٢٥٧.

يعرف بـ (حادثةالمنشية) ليكون ذلك وسيلة للقضاء على الإخوان [١]، والتي نتج عنها مذبحة ثانية للإخوان كانت أشد مما حدث لهم في عهد الملكية، حيث زُجَّ بهم في المعتقلات، وصُبَّ عليهم صنوف من الاضطهاد والتعذيب الذي لا يوصف، وشكلت لهم المحاكم العسكرية التي لا مثيل لها في التاريخ إلا محاكم التفتيش في الأندلس [٢] وكانت نهاية آلاف من الشباب على أعواد المشانق أو الموت في زنازين التعذيب ،﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [٣] .

* وفي عام ١٩٦٥م أعلن عبد الناصر عن محاولة انقلاب عليه وهو في موسكو، بتدبير الإخوان وكانت على إثرها المذبحة الثالثة وكان ممن اكتوى بنارها سيد قطب وتنظيم ١٩٦٥م وكان ذلك كله بمباركة دول الكفر شرقية وغربية .

ولم يكتف عبد الناصر بحربه على الجماعات الإسلامية بل عمل على إلغاء المحاكم الشرعية وتحويل الأزهر إلى جامعة عصرية ، كما قضى على مكاتب تحفيظ القرآن وقام بتوزيع الأوقاف، وتأييد الدعوة البهائية، واحتضانها ، وتشجيع الكتّاب الملحدين ، وفرض النظام الاشتراكي والولاء للغرب تحت ستار الوطنية والقومية [٤] .

(١) انظر تفصيلات ذلك في : الإخوان المسلمون . لمحمود عبد الحليم ، دار الدعوة ، الإسكندرية ،ط عام ١٩٧٩م، ٣/ ٢٦٨ وما بعدها.

(٢)مذابح الإخوان في سجون ناصر ، لجابر رزق ، دار الوفاء ، القاهرة ، ط٨٦م ، ص١١٣ ، و أيام من حياتي لزينب الغزالي . دار التوزيع ، القاهرة ،ط١ ، ١٤٢٠ هـ ،ص٥٠ وما بعدها .

(٣) سورة البروج ، آية (٨) .

(٤) تاريخ الدعوة الإسلامية ، أنور الجندي ، دار القافلة ، السعودية ، طبعة عام ١٩٩٧م ، ص ٤٣وما بعدها .

المبحث الثاني

الحالة الاجتماعية والاقتصادية

في هذا المبحث نستعرض معالم البناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المصري خلال الفترة التي عاش فيها سيد قطب وآثار ذلك على المجتمع من خلال المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : الحياة الاجتماعية .

المطلب الثاني : الحياة الاقتصادية .

المطلب الأول

الحياة الاجتماعية

برزت على سطح الحياة الاجتماعية في مصر أوائل القرن العشرين الميلادي عدة ظواهر أثرت في الحياة الاجتماعية من أبرزها.

١- ظاهرة الاحتلال: وما صاحبها من مظالم وفساد أخلاقي واجتماعي وقهر، بالإضافة إلى ما نتج عنها من تخلف علمي وضياع للحقوق وتبعية وفساد للقيم.

٢- ظاهرة النظام الطبقي : حيث ظهرت الطبقية الصارخة في المجتمع المصري وأنشأت نوعًا من الظلم الاجتماعي ، أدى إلى الإحساس بالقهر والذل ، وظهور موجه الانحلال الخلقي في أوساط شرائح المجتمع ، فأثمرت جيلًا متغربًا في وطنه، فاقدًا لمعالم الشخصية الأخلاقية.

ونتيجة لذلك فقد ظهرت ثلاث طبقات في تركيبة المجتمع المصري هي :[1]

أ - **الطبقة العليا :** وتضم كبار الملاك وأصحاب الشركات والبنوك ووسائل الإنتاج ويعيش أفرادها حياة ملؤها الترف ، وتسودها الثقافة الليبرالية الغربية نتيجة لاتصال أفرادها بالمجتمع الأوروبي من خلال البعثات ومدارس التعليم الأجنبية والتي لعبت دورًا كبيرًا في نشر الثقافة الغربية في مصر .

ب- الطبقة المتوسطة : وتضم التجار المتوسطين ، وأصحاب الملكيات المتوسطة وقطاعًا كبيرًا من المثقفين والعاملين بالحكومة ، الذين كان لهم تأثير واضح وقوي في المجتمع سلبًا وإيجابًا .

ج - الطبقة الدنيا : وتضم الفلاحين والعمال ، وتمثل الأغلبية في المجتمع المصري "٦٠٪" ويعيش أفرادها حياة الفقر والحرمان ، فلا يكادون يجدون لقمة العيش إلا بشق

---

(١) ينظر : ميلاد ثورة ،محمد عودة ،دار الجمهورية ، القاهرة ،ط ١٩٧١م ،ص ١١١ وما بعدها ، و أوراق من التاريخ، جمعة أمين سعيد ، ١/ ٦٦

الأنفس ، مما سبب انتشار الجهل والمرض والانحلال الخلقي في أوساط هذه الطبقة .

٣- ظاهرة التحلل الأخلاقي والعقائدي : حيث انتشرت مظاهر الفساد، وعمت المنكرات الخلقية في المجتمع، فظهرت الملاهي الليلية والحانات والخمارات،وأماكن البغاء المصرح بها !!! وعم الاختلاط في المدارس والنوادي والصالونات الأدبية، وظهر التعري على الشواطئ، والسفور والتبرج،وأصبحت الدعوة إلى هذه المنكرات علنًا على صفحات الجرائد وفي وسائل الإعلام بصورة مقززة !! والأدهى والأمر أن تقوم الهيئات الحكومية بالدعاية للفساد الخلقي وحمايته وإصدار تراخيص للبغايا![1].

٤- حركة تحرير المرأة : بدأت حركة تحرير المرأة (كما يزعم دعاتها) منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، وكان من أوائل من دعا إليها قاسم أمين [2]، حيث بدأ الدعوة إلى تحرير المرأة في كتابين أصدر أولهما عام ١٨٩٩م والآخر عام ١٩٠٠م ، وتطورت هذه الدعوة بسرعة مذهلة، وأعان على نشرها جو الثورة ، وتزعم بعض النساء المدعومات من الغرب لجمعيات وحركات تحرير المرأة، ، وعلى رأسهن هدى شعراوي [3]، كما كان للصحافة تأثيرها في معركة السفور والمؤامرة على المرأة المسلمة. واستغل التغريبيون ظروف المرأة المصرية باسم التعليم والتثقيف والتحرير!! حتى أخرجت من مكانها الطبيعي، وجعلت سلعة للترويج التجاري والسينمائي فامتلأت المصانع والمتاجر والحانات بالعاملات ، وكسرت الحواجز بين الرجال والنساء وسقط الحجاب تدريجيًا ، رغم محاولة العلماء والمفكرين الوقوف أمام هذه التيارات ولكن الأمر كان أكبر من أن يقضى عليه [4].

---

(١) أوراق من التاريخ ، جمعة أمين ،١/ ٨٤ - ٨٦ ، بتصرف .

(٢) هو :قاسم بن محمد أمين المصري ،كردي الأصل ، ولد عام ١٨٦٣م، كاتب وباحث ، درس في فرنسا وعين مستشارا في المحكمة بمصر ،من دعاة تحرير المرأة والتغريب ،له عدة مؤلفات ، مات عام ١٩٠٨م ،انظر : الأعلام للزركلي ٥/ ١٨٤ ، و معركة السفور والحجاب ، لمحمد أحمد إسماعيل المقدم ، دار طيبة الرياض ، ط ٣ ، عام ١٤٠٦ هـ ، ١/ ٣٣ وما بعدها.

(٣) هي :هدى بنت محمد سلطان شعراوي ،ولدت في المنيا عام ١٩٣٠م ،ونشأت في القاهرة ، وكان أبوها رئيسا لأول مجلس نيابي في مصر ،تعد أول امرأة خلعت الحجاب في مصر ،أسست جمعية الاتحاد النسائي وعملت على تغريب المرأة ماتت عام ١٣٦٧ هـ بالقاهرة ، انظر :التاريخ الإسلامي محمود شاكر ،١٣/ ٢٢ ،هامش ٢ .

(٤) معركة الحجاب والسفور، محمد أحمد المقدم ، ١/ ٢٥ وما بعدها ،والإخوان المسلمون، محمود عبد الحليم، ١/ ٦٣.

٥-حركات التنصير: حيث استغلت الدول الغربية – النصرانية – ضعف المسلمين ووجود الأحزاب العميلة للغرب ، فغزت العالم الإسلامي بحملات تنصيرية ضخمة ،بدأت بشكل منظم منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي وترأسها القس "زويمر" [١]، فكثرت مؤتمرات التنصير في مصر والعالم الإسلامي ، وانتشرت مدارس المنصرين في أغلب البلاد ، كما استغل المنصرون الجمعيات المشبوهة، والجرائد ووسائل الإعلام ، وساعدهم على تنفيذ مخططاتهم قوتـان :

الأولى : قوة الاحتلال الصليبي ، الذي فتح الباب للحملات التنصيرية ، بعد أن مهد لها بنشر الجهل والفقر والمرض .

الثانية : قوة الحكام ، الذين أصبحوا يدينون بالولاء والطاعة للغرب النصراني، ويعملون على نشر تعاليمه ، وبالتالي سهلوا للمنصرين مهمة العمل والتنقل والحماية!!! فانطلقوا في مصر يعملون على نشر الشبهات والطعن في العقائد الإسلامية ، ونشر الانحلال الخلقي ، واستهووا الشباب بالمال والنساء والمناصب مستغلين جهل الناس وحاجتهم [٢] .

وبصورة عامة فقد كان المظهر الاجتماعي المصري في تلك الفترة فاحشًا سيئًا،صوره سيد قطب بقوله :

" في مصر ما لا يحفظ التاريخ من ∴ فـحـش يـعـج وفـحـش يكتم

وليس هذا الفحش بقاصر على ما ينصرف إليه الذهن أول وهلة ، ولكنه فحش يشمل كل شيءٍ ، يشّمل الضمائر والأسرار، ويشمل الترف الشخصي اليومي للألوف والملايين في مصر ، فحش من الفقر، وفحش من الغنى ، فحش من الحرمان وفحش من المتاع وبينهما فحش من النعومة التافهة ، يقابله فحش من الخشونة العارمة " [٣] .

---

(١) هو :صموئيل زويمر ،منصر أمريكي ،ولد عام ١٨٦٧م ، زعيم الإرساليات التنصيرية في الخليج ، حرر مجلة العالم الإسلامي المعروفة بعدائها للإسلام والمسلمين ، هلك عام ١٩٥٢م ، انظر:المنجد في الأعلام ، دار المشرق ،بيروت ، ط٢٧ ،ص٢٨١ ،.

(٢)الإخوان المسلمون ، محمود عبد الحليم ، ١/ ٥٩ .

(٣) مجلة الرسالة ، العدد ٣٩٤ لسُنَّة ١٩٤١م ، ص٧٨ ، نقلًا عن : سيد قطب حياته وأدبه ، لعبد الباقي محمد حسين، دار الوفاء ، المنصورة ، ط٢، عام ١٩٩٣م ، ص٢٦.

المطلب الثاني

الحياة الاقتصادية

خضعت مصر للاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢ م، وأقبل القرن العشرون وقد ارتبط الاقتصاد المصري بالاقتصاد العالمي في أوروبا ومن ثم تأثر اقتصاد مصر به سلبًا وإيجابًا ، ويمكن إيجاز ملامح الوضع الاقتصادي في مصر خلال تلك الفترة في الآتي :[1]

١-خضوع مصر اقتصاديًا للسيطرة الأجنبية ، حيث قام المحتلون بربط اقتصاد مصر بالاقتصاد الإنجليزي ربطًا كاملًا من خلال :

أ - تشجيع المستثمرين الأجانب على إقامة المشروعات الكبرى ، وبيوت الأموال والبنوك .

ب- فتح السوق المصرية للمنتجات الصناعية الأجنبية .

ج - تحويل مصر إلى منطقة زراعية ، نظرًا لخصوبة الأرض ووفرة المياه فيها .

د - تركيز الزراعة على محصول القطن فقط نظرًا لحاجة الغرب إليه ، وإهمال الزراعات الأخرى.

هـ- اعتماد النقد المصري على أذونات الخزانة البريطانية ، واعتماد النظم الربوية في التعامل التجاري .

٢- سوء توزيع الملكية الزراعية ، بسبب النظام الإقطاعي ، حيث تركزت الملكية للأرض بيد فئة من كبار الملاك والشركات الاستثمارية ، وقد شجع هذا الوضع على الدعوة إلى الاشتراكية وإعادة توزيع الملكية فكان الحال

---

(١)ينظر في ذلك :

١- تاريخ مصر السياسي . أحمد عبد الرحيم مصطفى . ص ٢٤.

٢- تاريخ مصر الاقتصادي . أمين مصطفى عفيفي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٣، عام ١٩٥٤م ، ص٤٨٨

٣- أوراق من التاريخ ، جمعة أمين ، ص٨٨ وما بعدها .

"كالمستجير في الرمضاء بالنار".

٣- فرض الحكومات للضرائب الباهضة على المزارعين مما ضاعف مأساة الشعب وقد أدت هذه الأوضاع إلى انخفاض مستوى المعيشة للشعب، وتأثر الجانب الاجتماعي والأخلاقي بها.

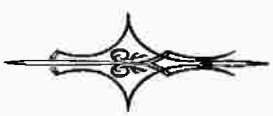

المبحث الثالث

الحالة العلمية والفكرية

في هذا المبحث نلقي الضوء على جانب مهم من جوانب الحياة، وهو الجانب العلمي والفكري والثقافي للمجتمع المصري في تلك الفترة، من خلال المطلبين الآتيين :

المطلب الأول

الحياة العلمية

دخل العالم الإسلامي في القرنين الأخيرين في غفوة علمية طويلة ، متأثرًا بالخَدَر الذي أنشأه الفكر الإرجائي من جهة ، والتصوف المنحرف الذي غلب على البلاد الإسلامية في نهاية الخلافة العثمانية من جهة أخرى، بالإضافة إلى تأثير الاستبداد السياسي وفساد الأنظمة على بقية نواحي الحياة في المجتمع [1].

ففي المجال العلمي حدث تقلص ضخم أبعد بالتدريج كل العلوم الدنيوية عن معاهد العلم، وفي باب العلوم الشرعية اقتصرُ فيه على فكر القرن الخامس الهجري، مع ما في طريقة الدراسة من تخلف عن الصورة التي ينبغي أن تكون عليها ، ورويدًا رويدًا فقدت الأمة حاستها العلمية ، وقلَّ الإقبال على العلم ، ففشا الجهل والأمية في الأمة ، وجمدت العلوم الشرعية على صورتها التي كانت عليها قبل خمسة قرون ، بما كان قد دخلها من غزو فكري إغريقي ، وعلم كلام حوَّل العقيدة إلى معضلات ، وأفرغها من محتواها الحي ، وجعلها في صورة قضايا فلسفية ، وتحول الطلاب غالبًا إلى حفظة لا مفكرين، يتعالم الواحد منهم بمقدار ما يحفظ من المتون والحواشي!!، كما ظهر التعصب المذهبي الذي أذكى الخلاف والفرقة بين المسلمين عمومًا ، مع أنه لم يخل عصر من عصور الإسلام من عَالِم بالمعنى الحق للعلم ، ولكن قلتهم

(١) واقعنا المعاصر . محمد قطب ، مؤسسة المدينة ، جدة ، ط٣ ، عام ١٩٩٠م ، ص١٧٤ ، بتصرف .

التدريجية أدت إلى فشو الجهل ، وانتشار التقليد وأصبحت الحالة العلمية في ركود شبه تام في نهاية الخلافة العثمانية [١].

ثم وقع العالم الإسلامي في براثن الاحتلال الصليبي بعد إسقاط الخلافة الإسلامية مما أدى إلى ظهور التيارات المختلفة الداعية إلى إصلاح أحوال الأمة، والنهوض بالمجتمعات المسلمة ، وقد احتدم الصراع بين اتجاهين متمايزين في التصور والأسلوب [٢] هما :

الأول : الاتجـاه الإسلامي للإصلاح والذي ترجع بداياته إلى دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب [٣]– رحمه الله – "١١١٥هـ-١٢٠٦هـ" "١٧٠٣-١٧٩١م" في الجزيرة العربية ، وتعتبر دعوته أول محاولة تجديدية في العصر الحديث ، تدعو للعودة بالإسلام إلى ما كان عليه السلف متأثرة بخطى شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]– رحمه الله – حيث اهتمت بالعقيدة والتوحيد وإحياء العلم الشرعي ، ومحاربة البدع والخرافات ، وإحياء التفكير الإسلامي والاستمداد من الكتاب والسُّنَّة ، وكان لهذه الدعوة أثرها في مصر بصورة جلية تمثلت في إنشاء بعض الجمعيات والجماعات الإسلامية من أهمها : "الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسُّنَّة " بقيادة الشيخ السبكي [٥] –رحمه الله – ، وجماعة أنصار السُّنَّة " بقيادة الشيخ :محمد حامد

---

(١)المصدر السابق . محمد قطب ، ص ١٧٦ .

(٢)أوراق من التاريخ ، جمعة أمين سعيد ، ١/ ٩٨.

(٣)هو : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي ، ولد بالعيينة، ورحل إلى الحجاز والبصرة، ثم عاد إلى نجد، وقام بالدعوة إلى التوحيد فعاونه محمد بن سعود، فانتشرت دعوته في نجد ثم انتقلت إلى كثير من بلدان العالم، توفي عام ١٢٠٦هـ ، انظر : الأعلام للزركلي، ٧/ ١٣٧، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث، بيروت، ب ت ، ١٠/ ٢٦٩.

(٤)هو :أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الدمشقي ، الحراني ،شيخ الإسلام ، أبو العباس ، ولد بحران سُنة ٦٦١هـ ،وتحول إلى دمشق ،كان ذا علم وشجاعة وجهاد ، صنف في فنون متعددة ، وسجن عدة مرات ، توفي في دمشق سُنَّة ٧٢٨هـ ،انظر : النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، دار الكتب ،بيروت ،ب.ت ٩/ ٢٧١ ، والبدر الطالع ،للشوكاني ،مطبعة السعادة ، بيروت ،ط ١٩٨٤م، ١/ ٤٦-٥٠ .

(٥)هو : محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكي ،فقيه مالكي ، ولد سُنَّة ١٢٧٤هـ تعلم في الأزهر ودرَّس فيه، وأسس الجماعة الشرعية بمصر، توفي سُنَّة ١٣٥٢هـ ، انظر: الأعلام للزركلي ،٧ / ١٨٧ .

الفقي - [١] رحمه الله-، وكان لهم جهود طيبة في إعادة طبع ونشر عدد كبير من كتب السلف من مختلف العصور والبلدان ، في شتى مجالات الحياة العلمية ، وخاصة الكتب التي توجه النقد للممارسات الصوفية الخاطئة ، وكتب العقيدة والأصول . بالإضافة إلى الدعوة السنوسية في ليبيا ، والدعوة المهدية في السودان .

كما ظهرت الدعوة الإصلاحية في مصر على يد جمال الدين الأفغاني[٢] ومحمد عبده [٣]، ومن جاء بعدهما كالشيخ رشيد رضا [٤] - رحمهم الله -، حيث حاول بعض أفرادها التوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية!! واستخدام نتاج الفكر والفلسفات الغربية في مجال العلوم الشرعية.

ثم ظهرت حركة الإخوان المسلمين بقيادة الإمام حسن البنا- رحمه الله- وكان لها أثركبير في الحياة العلمية ، في مصر والعالم الإسلامي عمومًا متأثرة في أحيان كثيرة بالحركات السابقة الذكر[٥] .

الثاني: الاتجاه التغريبي : والذي بدأ إثر الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م على مصر والمشرق العربي ويدور أصحاب هذا الاتجاه في إطار عقلية الغرب ونمط تفكيره، ورؤيته للحياة ، حيث ظهر هذا التيار في مصر بقوة وساعد على ظهوره عدة عوامل منها :

أ - الاحتلال الصليبي الغربي ، وما صاحبه من فرض قوانين ونظريات ومناهج المحتل .

---

(١)هو محمد بن حامد الفقي ، ولد في البحيرة بمصر ، حفظ القرآن صغيرا ،وتخرج من الأزهر، وأسس جماعة أنصار السُّنَّة، توفي سُنَّة ١٣٧٨هـ ، انظر: معجم المؤلفين ٩/ ١٧٢ .

(٢)هو :جمال الدين بن صفدر بن علي الحسيني ، ولد بهمدان ، سُنَّة ١٢٦٦هـ - ١٨٠٨م ، تعلم في الأزهر، وسافر إلى الحجاز والهند ،ونفي إلى باريس، تأثر بالغرب في دعوته للإصلاح ، اتهمه البعض بالماسونية، ودافع عنه آخرون ، توفي بالقسطنطينية سُنَّة ١٣١٤ هـ انظر: معجم المؤلفين ٣/ ١٤٥ .

(٣)هو :محمد بن عبده بن خير الله التركماني، مفسر ومتكلم وأديب وسياسي، ولد في الغربية بمصر سُنَّة ١٢٦٦هـ تعلم في الأزهر، وشارك في الثورة العرابية ، ونفي إلى الشام ثم سافر إلى باريس، وعاد إلى مصر، وتولى القضاء والإفتاء، توفي في القاهرة سُنَّة ١٣٢٣ هـ ،انظر : الأعلام ٦/ ٢٥٠ ومعجم المؤلفين ١٠/ ٢٧٢ .

(٤)هو :محمد رشيد بن علي القلموني، محدث ومفسر وأديب وسياسي، ولد في قلمون بطرابلس ، سُنَّة١٢٨٢هـ- ١٨٦٥م ، رحل إلى بيروت والحجاز وأوربا ومصر، عين رئيسا للمؤتمر السوري ،وأصدر مجلة المنار ،وتوفي سُنَّة ١٣٥٤هـ-١٩٣٥م ،انظر: الأعلام ٦/ ١٢٦ ومعجم المؤلفين ٩/ ٣١٠ .

(٥)أوراق من التاريخ ، جمعة أمين ، ١/ ١٠٦ وما بعدها بتصرف.

ب- المدارس الأجنبية التي ظهرت في مصر، وفيها تربى أبناء النخبة الحاكمة وكان لهم أثر في تغريب الحياة العلمية في مصر.

ج - البعثات الدراسية إلى أوروبا، وتربية المبعوثين في المحاضن الغربية وفق النمط الغربي العلماني وتسليمهم زمام النواحي التعليمية والثقافية في البلاد بعد ذلك.

ويمثل الاتجاه التغريبي:

١- التيار التحرري "العلماني".

٢- التيار الشيوعي.[١]

وكلا التيارين يقومان على النظريات والمناهج الاجتماعية والفلسفية والنفسية التي ظهرت في الغرب والشرق، المبنية على الفوضى المطلقة والإلحاد أو الفهم العلماني للدين[٢].

وقد عمل الغربيون على طبع الحياة العلمية في مصر بالطابع الغربي، وتمكين التيار التغريبي من أبناء مصر من المناصب العلمية مما كان له أثر سيء على الحياة العلمية والتعليمية والثقافية في مصر كما سيأتي بيانه.

وبعد قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢م بدأت مرحلة أكثر تدهورًا وسوءًا مما كان سابقًا بسبب النظام الاشتراكي الناصري الذي عمل على محاربة الفكر الإسلامي وتجفيف منابعه.

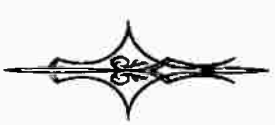

(١) ومن رموزه في مصر: سلامه موسى، ومحمد حسين هيكل، وطه حسين، وعلي عبد الرازق وغيرهم.
(٢) أوراق من التاريخ، جمعة أمين، ١/١١٨ وما بعدها.

المطلب الثاني

الحـــالة الثقـافية والأدبـيـة

هناك عدة عوامل أثرت في الحياة الثقافية والأدبية في مصر في بداية القرن العشرين الميلادي منها : التعليم ومؤسساته المختلفة ، والبعثات العلمية، والصحافة، والترجمة ، والمدارس الأدبية والنقدية ، والتي أثرت بشكلٍ مباشر في ثقافة المجتمع المصري وفكر أبنائه ويمكن استعراض أهم العوامل إجمالاً فيما يأتي :

أولا : مؤسسات التعليم :

ظلت سياسة وزارة المعارف المصرية هي السياسة التي وضعها الإنجليز أيام الاحتلال، وكانت الأسس الجوهرية التي وُضِعت للعملية التعليمية سواءً ما يتعلق بالأهداف أو الخطط أو المناهج تكفل دَعم الاحتلال وتعضد وجوده في مصر ، وتؤدي إلى محو مظاهر الحياة الإسلامية عن طريق :

١-القضاء على القيم الإسلامية في المتعلم .

٢-تخريج جيل من أشباه المتعلمين ، الذين لا يصلحون لشيء في الحياة

٣-حشو الأذهان بالمعلومات ، وإغفال مقومات التربية وخاصة الخلقية ، مما يؤدي إلى انحلال الناشئة وفساد عقولهم [١].

٤-حصر التعليم الديني ، وحصاره ماديًا ومعنويًا ، والحط من قيمته والسخرية بطلابه ومعلميه، والعمل على تشجيع التعليم اللاديني ورفع شأنه في نفوس الناس [٢].

٥-فتح المدارس بدلًا عن المعاهد الأزهرية، وجعل الأولوية في الوظائف لخريجي المدارس ، ورفع رواتبهم حتى تصبح المعاهد في نظر الناس دون المدارس .

٦-جعل مادة الدين من المواد الإضافية ، ويلحق بها دروس اللغة العربية والتاريخ

(١)أوراق من التاريخ ، جمعه أمين ، ١/ ١٢٩.

(٢)عوامل تقهقر الأمة المسلمة ، د/ سليم القباطي ، مكتبة الجيل، صنعاء ، ط١ ، عام ٩٧م ، ص٢٠٤.

الإسلامي.

٧-إنشاء المدارس الأجنبية في البلاد،لتقوم بنشر الثقافة العلمانية والفكر التغريبي.

٨-رفع شأن اللغة الإنجليزية على حساب اللغة العربية ، وجعلها لغة التدريس .

٩-تشجيع الاختلاط ، وإنشاء المدارس والجامعات المختلطة ،وجعل الاختلاط من أسس التعليم.

١٠- تخريب المناهج الدراسية تحت ستار(تطوير المناهج)حيث تم استدعاء عدد من النصارى لتطوير المؤسسات التعليمية ، بما في ذلك مؤسسات التعليم الديني كالأزهر [١].

ويزاد عدد المدارس ، وتفتح الجامعة الأهلية ، ثم تحول إلى جامعة حكومية ، ثم تتلوها الجامعات ولكن كلها تمضي على المخطط الذي وضعه الإنجليز [٢].

ويلخص لنا " زويمر " [٣] زعيم المنصرين في العالم الإسلامي ما فعله المحتلون في مصر وما جاورها بقوله في مؤتمر القدس عام ١٩٣٥م "لقد قضينا في هذه الحقبة من التاريخ وبالتحديد منذ ثلث القرن التاسع عشر وإلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ، إننا قد أعددنا نشئًا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجنا المسلم من الإسلام ولم ندخله في المسيحية !!" [٤].

ثانيا : الحياة الأدبية والثقافية :

شهد مطلع القرن الـ(٢٠م) في مصر ظهور حركة أدبية واسعة ، حيث انتشرت ظاهرة الأدب والكتّاب على نطاق واسع بسبب عدة عوامل منها :

---

(١)المصدر السابق ، د/ سليم القباطي ، ص٢٠٤ .

(٢)واقعنا المعاصر ، محمد قطب ، ص٢١٧ وما بعدها بتصرف ، و موسوعة تاريخ مصر . لأحمد حسين ، دار الشعب ، القاهرة ، ب .ت ٣/ ١٢٦٧.

(٣) هو: صموئيل زويمر ، منصر أمريكي وزعيم الإرساليات البروتستانتية في الخليج ،ولد عام ١٨٦٧م ، حرر مجلة العالم الإسلامي المعروفة بعدائها للإسلام والمسلمين ،هلك عام ١٩٢٥م ،انظر :المنجد في الأعلام ،دار المشرق ، بيروت ، ط ٢٧ ، ص٢٨١ ..

(٤) أساليب الغزو الفكري ، د/ علي جريشة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، طبعة عام ١٩٩٨م ، ص٢٠٥.

١- انتشار المدارس والمعاهد والجامعات.

٢- ظهور النوادي الأدبية والمجامع اللغوية .

٣- زيادة عدد الجرائد والمجلات التي تصدر في مصر.

٤- حركة الترجمة للأدب الغربي ، وتأثر طبقة الأدباء والنقاد به .

٥- انتشار أدب الحداثة،القائم على الثورة على كل قديم ، بسبب أن رموزه تخرجوا من الجامعات الغربية أو الأجنبية ووضعوا في مواضع القرار والتوجيه [١].

وبناءً على ذلك فقد ظهرت في الحياة الأدبية والثقافية المصرية عدة اتجاهات، خاضت صراعًا ثقافيًا وأدبيًا على صفحات الجرائد والكتب والأندية ويمكن إجمالها فيما يأتي:

أ - **الاتجاه المحافظ:** ويمثل أصحابه التوجه الإسلامي في الأدب، ويعتبرون امتدادًا للأدب العربي القديم [٢].

ب- المثقفون ثقافة فرنسية: وهؤلاء تنكروا للأدب العربي القديم، وتأثروا بالأدب الفرنسي، وصاروا دعاة إليه كما حاولوا فرنسة الأدب العربي [٣].

وقد كان لسيد قطب – رحمه الله- صولة في الرد على أصحاب هذا الاتجاه في كتابه (نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر).

ج- المثقفون ثقافة انجليزية : وهم أخف من القسم الثاني وكان لهم عناية بتلقيح الأصول العربية بالعناصر الغربية [٤].

د - المثقفون ثقافة اشتراكية : ويمثلون الأدب الإباحي والشيوعي [٥] .

ونتيجة لذلك فقد شهدت الحركة الأدبية والثقافية في مصر حراكًا واسعًا ومعارك أدبية ضارية بين أصحاب الاتجاهات السابقة ، وزاد لذلك عدد الكتب

---

(١)قصة الأدب المصري ، عبد المنعم خفاجي ، المطبعة اللندنية ، ط١، عام ١٩٥٦م ، ٢/ ١٣.

(٢)وعلى رأسهم مصطفى صادق الرافعي ، وأحمد شوقي وغيرهما

(٣)ويمثل هذا الاتجاه طه حسين ومحمد مندور وغيرهما .

(٤)ويمثل هذا الاتجاه عباس العقاد ،وإبراهيم المازني .

(٥)وعلى رأسهم سلامة موسى وعبد العزيز فهمي.

والدوريات والمجلات ، خاصة في الثلاثينات والأربعينيات من القرن العشرين، وباستثناء الاتجاه المحافظ نجد أن كل الاتجاهات الأدبية السابقة تقوم على فكرة الترويج للحضارة المادية ،والفصل بين الدين والحياة ، وفقدان الثقة بالإسلام حضارة وثقافة، سواءً كان منطلقهم باسم القومية أو باسم التغريب [1].

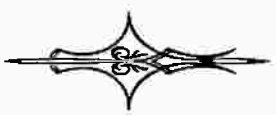

(١)الاتجاهات الوطنية. د/ محمد محمد حسين ، ٢/ ٢١٣ وما بعدها ،و دراسات في حضارة الإسلام . هاملتون جب ، ترجمة د/ إحسان عباس وآخرون ، دار العلم ، بيروت ، ب .ت ص٣٥١ وما بعدها